الثانية باكالوريا	الفلسفة	تحليل نص جون لوك : الهوية والشعور

تحليل نص جون لوك : الهوية والشعور

النص

الهوية والشعور

« لكي نهتدي إلى ما يكوّن الهوية الشخصية لابد لنا أن نتبين ما تحتمله كلمة الشخص من معنى، فالشخص فيما أعتقد، كائن مفكر عاقل قادر على التعقل والتأمل، وعلى الرجوع إلى ذاته باعتبار أنها مطابقة لنفسها، وأنها هي نفس الشيء الذي يفكر في أزمنة وأمكنة مختلفة، ووسيلته الوحيدة لبلوغ ذلك هو الشعور الذي يكون لديه عن أفعاله الخاصة، وهذا الشعور لا يقبل الانفصال عن الفكر، بل هو فيما يبدو لي، ضروري وأساسي تماما بالنسبة للفكر، مادام لا يمكن لأي كائن [بشري]، كيفما كان أن يدرك إدراكا فكريا دون أن يشعر أنه يدرك إدراكا فكريا.

عندما نعرف أننا نسمع أو نشم أو نتذوق أو نحس بشيء ما أو نتأمله أو نريده، فإنما نعرف ذلك في حال حدوثه لنا، إن هذه المعرفة تصاحب على نحو دائم إحساساتنا وإدراكاتنا الراهنة، وبها يكون كل واحد منا هو نفسه بالنسبة إلى ذاته، وفي هذه الحالة لا نأخذ في الاعتبار ما إذا كانت الذات نفسها تبقى مستمرة في الجوهر نفسه أو في جواهر متنوعة، إذ لما كان الشعور يقترن بالفكر على نحو دائم، وكان هذا هو ما يجعل كل واحد هو نفسه، ويتميز به من ثم عن كل كائن مفكر آخر، فإن ذلك هو وحده ما يكون الهوية الشخصية أو ما يجعل كائنا عاقلا يبقى دائما هو هو، وبقدر ما يمتد ذلك الشعور بعيدا ليصل إلى الأفعال والأفكار الماضية، بقدر ما تمتد هوية ذلك الشخص وتتسع، فالذات الحالية هي نفس الذات التي كانت حينئذ، وذلك الفعل الماضي إنما صدر عن الذات نفسها التي تدركه في الحاضر».

(جون لوك، مقالة في الفهم البشري، الكتاب II فصل 27، فقرة 9 ترجمه إلى الفرنسية كوسط، ونشره إميليان نايرت، فران، 1994 ص : 264-265)

تأطير النص

النص مقتطف من كتاب جون لوك **"مقالة في الفهم البشري"**، وهو نص فلسفي يتناول مسألة الهوية الشخصية وكيف يحافظ الإنسان على وحدة ذاته عبر الزمن. يقدم لوك تفسيراً لآلية الشعور ودوره في تعريف الهوية الشخصية، وهو ما يشكل جزءًا من محاولة الفلسفة في القرنين 17 و18م للإجابة عن سؤال: كيف يدرك الإنسان ذاته؟ وكيف يبني معرفته بالعالم وبذاته؟ يعتمد لوك في تفسيره على فكرة أن **الشعور** هو العنصر الذي يضمن استمرار الهوية الشخصية.

صاحب النص

جون لوك (1632-1704)هو فيلسوف تجريبي إنجليزي وأحد أبرز رواد الفكر الليبرالي. تلقى تعليمه في جامعة أكسفورد، وكان له تأثير كبير في السياسة والفلسفة في عصره. من خلال علاقته مع اللورد آشلي، طور نظرياته في **التسامح** و**الليبرالية** السياسية، وكان معارضاً للفكر المطلق حول السلطة السياسية والدينية. أثر لوك في الفكر الغربي عبر تأكيده على **العقلانية** والتجربة كأدوات لبناء المعرفة.

الإشكال

كيف يجعل الشعور الشخص كائناً مفكراً وقادراً على التعقل والتأمل في أي زمان ومكان؟ وهل هذا الشعور هو أساس هوية الشخص؟

المفاهيم الأساسية

- **الهوية** :تشير إلى ما يجعل الشخص هو ذاته، أي ما يميز وجوده واستمراره عبر الزمن. يمكن أن تتحدد الهوية بالعقل والفكر أو الثقافة (اللغة، الدين، ...).
- **الذات** :تشير إلى الأنا الواعية والمفكرة، وهي الكائن الذي يعي ذاته ويمتلك القدرة على التفكير والتأمل.
- **الجوهر** :هو العنصر الثابت الذي لا يتغير في الكائن، والذي يشكل ماهيته الحقيقية.

الأطروحة

يرى جون لوك أن هوية الشخص تتجسد في كونه **كائناً مفكراً وعاقلاً**، وقادراً على **التعقل والتأمل** .هذا يتم عبر الشعور المستمر الذي يمتلكه الشخص حول أفعاله وأفكاره. فالشعور لا ينفصل عن الفكر، وهو الأساس الذي يجعل الشخص هو هو عبر الزمن، حتى مع تغيّر الظروف.

الأفكار الأساسية

1. الشخص كائن مفكر قادر على التعقل والتأمل.
2. ذات الشخص مطابقة لنفسها، وهي ذات الشيء الذي يفكر عبر أزمنة وأمكنة مختلفة.
3. الشعور هو ما يكوّن هوية الشخص ولا يمكن فصله عن الفكر.
4. الشخص يدرك أفعاله وأفكاره التي صدرت في الماضي كما يدركها في الحاضر.

الحجاج

- **التفسير**" :عندما نعرف أننا نسمع أو نشم أو نتذوق ... فإننا نعرف ذلك في حال حدوثه لنا."
- **النفي**" :هذا الشعور لا يقبل الانفصال عن الفكر."...
- **التعريف**" :الشخص هو كائن مفكر وعاقل."...
- اعتماد **بنية مفاهيمية** :الشعور، الجوهر، الذات...

الاستنتاج

الشخص هو كائن مفكر وقادر على التعقل والشعور بما يقوم به. من خلال الوعي والشعور، يستطيع الشخص إدراك ذاته والحفاظ على هويته رغم مرور الزمن وتغيّر الظروف. فالشعور هو ما يربط الماضي بالحاضر، مما يسمح للشخص بالبقاء هو ذاته عبر الأزمنة. وبهذا، يصبح الشخص مسؤولاً عن أفعاله السابقة والحالية، وهو ما يجعل هويته **مستمرة** دون انقطاع.

قيمة النص وراهنيته

تكمن قيمة النص في التأكيد على أن الإنسان هو **كائن عاقل** يستطيع عبر التفكير والشعور تعقل ذاته وأفعاله، وهذا ما يجعله مسؤولاً عن تصرفاته. في عصرنا الحالي، هذه الفكرة تظل ذات قيمة كبيرة، حيث تدفع الإنسان إلى التفكير في سلوكياته وأفعاله، وتحثه على التعقل في القرارات التي قد تؤثر إيجابياً أو سلبياً على البشرية. فالشعور بالمسؤولية والتفكير العميق أصبحا ضروريين لمواجهة تحديات العصر مثل **العنف والإرهاب والتلوث**.

استغلال معطيات النص للإجابة على الإشكال المطروح

استناداً إلى أطروحة جون لوك، يمكن القول إن هوية الشخص تكمن في **الشعور** الذي يجعله مدركاً لأفعاله وأفكاره. هذا الشعور يجعل الشخص يستمر في الزمن ويظل هو هو، حتى مع تغير الظروف.